الاستعدادات الإسرائيلية وتحصيناتها :

فلقد نجحت الصهيونية العالمية في تجنيد عددٍ من الضباط [1] والجنود اليهود ضمن صفوف الجيش الثامن البريطاني الذي تصَّدى للألمان في صحرائنا الغربية في فترة الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء القتال في شمال إفريقيا نجحت الصهيونية العالمية في الحصول على موافقة الحكومة البريطانية والأمريكية على إنشاء وتسليح واستخدام لواء يهوي يرفع راية تحمل نجمة داود في قطاعاته في مواجهة قوات الحلفاء ، وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام هذا اللواء اليهودي بتهريب الأسلحة والمعدات والذخائر إلى فلسطين تحت رعاية الانتداب البريطاني على فلسطين وكان نواة جيش الدفاع الإسرائيلي ، وقد استفادت العقلية اليهودية مما خاضته من حروب حيث شاهد هؤلاء أنماطًا ووسائل الدفاع المختلفة أثر تعرُّض الجيش الثامن البريطاني للعديد من الانتصارات والانكسارات وأبرز ما استفاده الصهاينة هو تطوير أساليب الدفاع حيث استخلصوا من معركة "سيدي براني" الشهيرة فشل أسلوب الدفاعات الخطية التي اتبعها الجيش العاشر الإيطالي ، كما استخلصوا من معركة "الغزالة" فشل أسلوب

---

(1) كان "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي في حربي 67 ، 73 يعمل في الخدمة ضمن صفوف القوات البريطانية المشاركة في الحرب العالمية الثانية .

الدفاع الصندوقي الذي اتبعه الجيش الثامن البريطاني ، لكن الفكر العسكري الصهيوني عثر في معركة "علم حيفا" على بغيته ممثلة في نمط الدفاع المرن

الذي اتبعه الجيش الثامن البريطاني والذي استطاع أن يصد هجوم المارشال "روميل" في آخر محاولاته لاختراق صحراء مصر الغربية ..

ومنذ أن بدء الصراع العربي الإسرائيلي وحتى جولته الرابعة المتمثلة في حرب أكتوبر 73 ، كان جيش الدفاع الإسرائيلي يتبع دائمًا أسلوب الفاع المرن ، حيث يقومون بتثبيت جبهة أو أكثر كحصن دفاعي لهم ويحشدون مجهودهم الرئيس للهجوم على جبهة أخرى ، وعلى نحو ما قام به خط الدفاع البريطاني في "علم حيفا" قام خط الدفاع الإسرائيلي على جبهة قناة السويس لكن مع فارق كبير في المناعة والتحصينات والأساليب الحديثة في التسليح والتحصين ، لقد كان خط "علم حيفا" يستند على مانع صناعي مكثف يتكون من حقول ألغام وشراك خداعية تبلغ نحو خمسة ملايين لغم وشرك خداعي ، وحشد البريطانيون خلفها الفرقة السابعة المدرعة لتباشر مهمة الهجوم المضاد عندما تحاول قوات المحور اجتياح المانع الصناعي الأمامي فتقوم القوات الجوية الهائلة للحلفاء بمهاجمة قوات المحور .. وقد توفَّر لإسرائيل مانع مائي طبيعي (قناة السويس) تبعوه بمانع صناعي (خط بارليف) أقوى بكثير من المانع البريطاني ، كما ساعتهم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم أقوى وأحدث أسلحة الطيران في العالم يفوق بكثير كل القوة الجوية للحلفاء في الحرب العالمية الثانية وإن كان دفاع الجيش الثامن البريطاني في "علم حيفا" يرتكز على مانعين طبيعيين البحر المتوسط في الشمال ، ومنخفض القطارة في الجنوب ومانع صناعي في الغرب (حقول الألغام الهائلة العدد) فإن دفاعات الجيش الإسرائيلي في سيناء ترتكز على البحر

المتوسط شمالاً ، وخليج السويس والبحر الأحمر جنوبًا ، وهما أضخم بكثير من منخفض القطارة ، يتلوه مانع صناعي هائل (السد الترابي وخط بارليف) وبذلك كان لإسرائيل أن تطمئن إلى عدم حدوث التفاف أو مهاجمة من الأجناب على جبهة سيناء ، فطبيعة مسرح القتال وتجهيزاته الصناعية ومكوناته الطبيعية تفرض على القوات المصرية المهاجمة طريقًا واحدًا للهجوم هو اقتحام قناة السويس ، واطمأنت أنه لن يستطيع تجاوزه وطريقة الاقتراب الوحيدة منها لا تتم إلا بعملية إبرار ضخمة تتسلل منها القوات المهاجمة إلى الخطوط الخلفية كما حدث للجيش الإيطالي في خط "بانزيسا" أمام النمسا خلال الحرب العالمية الأولى ، كما استفادت إسرائيل من تجربة خط "ماجينو" الفرنسي ، والكارثة التي حلت به وبفرنسا كلها عندما نجحت قوات المحور في اختراقه في 10 / 5 / 1940م ، ولم يكن العسكريون الفرنسيون وقتئذٍ يملكون احتياطيات استراتيجية في الخلف لتقوم بمهمة الهجوم المضاد فتحوَّل خط "ماجينو" إلى خط فاعي جامد سلبي مما سهَّل اختراقه كما وصفه الجنرال البريطاني "مونتجمري" ، وكانت استفاة إسرائيل من هذه التجربة أنها لم تجعل دفاعاتها دفاعات ثابتة جامدة سلبية تنتهي بحدود خط بارليف ، بل لقد تجاوزت هذا الخط بكثير في أنساق متعددة تحتشد في أعماق سيناء يساعدها على خفة الحركة أنها تتكون من قوات مدرعة وميكانيكية ومشاة محمولة تساعدها معداتها الحديثة على الوصول بأقصى سرعة إلى حافة القناة قبل أن تنجح القوات المصرية المهاجمة في اختراقه ..

وهكذا اطمأنت إسرائيل إلى حتمية فشل القوات المصرية من ذلك بسبب تعدد أنساق الاحتياطي التكتيكي الاستراتيجي القادرة على التعامل مع أية قوات تنجح في الوصول إلى ما وراء الموانع الأساسية على خط القناة ..

كما استفادت إسرائيل من تجارب الحرب الحديثة وأبرز ما استوعبته في مجال الدفاع هي تجربة القتال في فيتنام حيث لعبت طائرات الهليكوبتر الأمريكية دورًا كبيرًا في معارك الدبابات فتم تزويدها بصواريخ مضادة للدبابات مما جعلها سلاحًا فعالاً ، وقد قامت إسرائيل بتجهيز أعدادًا كبيرة من طائرات الهليكوبتر التي اشترتها من الولايات المتحدة في تشكيلات من طائترات (بل 206 إيه . جت . رينجر) التي وصلت إسرائيل في عام 1973م مزودة بصواريخ مضادة للدبابات ، وأطلقت على هذه التشكيلات الحديثة لقب الاحتياطي الطائر الذي أصبح نسقًا فعالاً من أنساق الدفاع الإسرائيلي داخل جبهة سيناء ..

هذا إلى جانب الدور الرئيس الذي تقوم به طائراته الحديثة في قصف القوات المهاجمة وتحقيق الاستجابة السريعة لنجدة نقاط خط بارليف الحصينة التي تقوم بالاتصال بقواعدها عند الإحساس بالخطر ..